Bible Study

The Book of Genesis

Chapter 12

سفر التكوين - الاصحاح الثاني عشر

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الاصحاح الثاني عشر: دعوة ابراهيم كأب وبركة لكل الأرض

"وقال الرب لإبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم أسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" [1 - 3]

- يشرح لنا الاصحاح الثاني عشر عن دعوة ابراهيم كأب الآباء حيث من خلاله أخذت البشرية كلها، أهل الختان وأهل الغرلة، الوعد بالبركة. فبإيمانه تبرر وهو بعد في الغرلة (رومية 4)، وأخذ الختان كختم لهذا الإيمان، فحمل إبراهيم أبوة جسدية لأهل الختان وأبوة روحية لمن يسلك بإيمانه.
- وقد عاش مع أبيه تارح وأخوته في أور الكلدانيين، حيث تزوج بأخته من أبيه دون أمه (تكوين 20: 12) ساراي، وقد خرج هو وزوجته وابن أخيه لوط تحت قيادة أبيه تارح متجهين نحو كنعان، فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك (تكوين 11: 31)، حيث مات تارح في حاران.
- ومهما كان الدافع لهذه الهجرة فقد أعلن اسطفانوس أنها قامت على دعوة الله لإبراهيم في أرض ما بين النهرين قبلما يسكن في حاران (أعمال 7: 2).

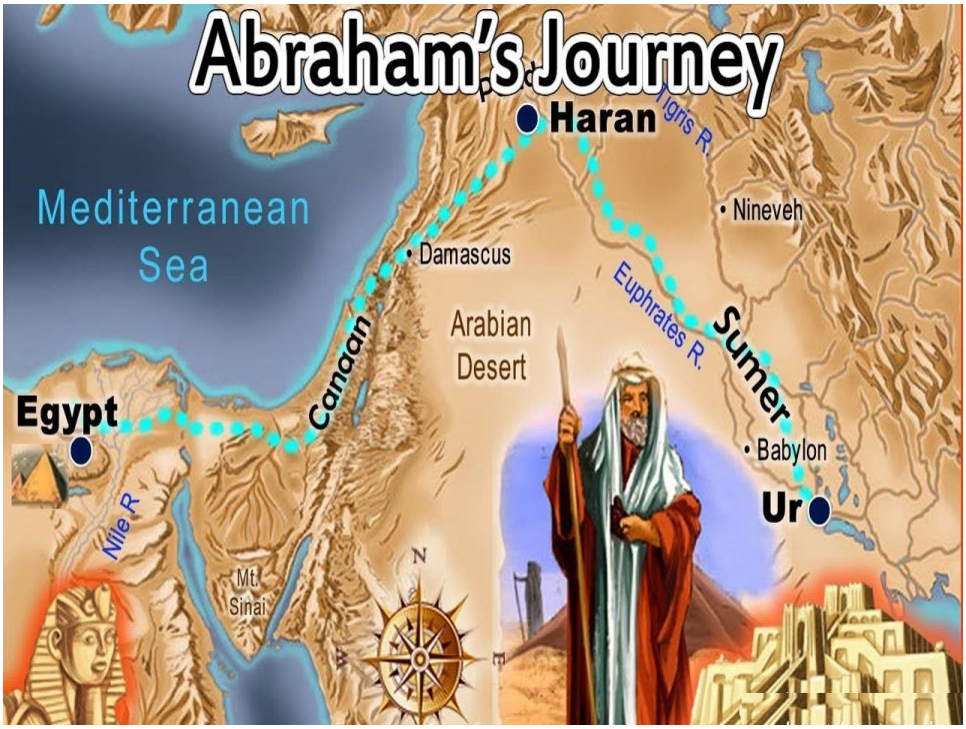

- وإذ بلغ إبراهيم 75 عامًا دعي للرحيل إلى كنعان (تكوين 12: 1)، ويحتمل أن يكون قد اختار طريق دمشق لأن اليعازار الدمشقي الموكل على بيته كان من هناك (تكوين 15: 2)، لأن الطريق بين أرض ما بين النهرين وكنعان خلال دمشق كان طريقًا ممهدًا. ويبدو أنه لم يتوقف كثيرًا في الطريق.
- ونلاحظ في هذا الاصحاح كيف اجتمعت البشرية ضد الله، حتى بعد الطوفان، وكيف تتعامل معه كخصم وليس كصديق محب.
- وأيضاً نلاحظ كيف أن الله في حبه لم يعط البشرية ظهره بل فتش بينها حتى وجد إنسانًا واحدًا استحق أن يتمتع بالدعوة ليكون أبًا لشعب الله، بنسله تتبارك الأمم. هذا الأب "إبرام" دُعي للخروج من أرضه وشعبه وبيت أبيه (تكوين 12: 1) لينطلق بالبشرية في علاقتها مع الله ببداية جديدة.
- وإبرام هو العاشر في تسلسل الآباء الذين ولدوا من سام بعد الطوفان.
- وكلمة "إبرام" تعني (الأب مكرم)، وقد غيّر الله اسمه إلى "إبراهيم" التي تعني (أب جمهور) (تكوين 17: 5) إذ بدأ حياته كأب مكرم وسام (مرتفع وعالٍ).
- جعل الله إبراهيم بركة وأبًا لجمهور كثير، أب الآباء، أب لجميع المؤمنين.

- عاش إبراهيم مع أبيه تارح وبقية الأسرة في أور الكلدانيين، عادة تعرف بالمدينة المشهورة بالاسم أورشليم Uri جنوب بابل، مكانها خرائب تُدعي المغيّر.
- وتدل الاكتشافات الحديثة على أنها قبل عصر إبراهيم بحولي 1000 سنة، وإنها كانت قبلاً على ساحل الخليج. اشتهرت أيضًا بإلهها "نانار" إله القمر وما تبع عبادته من رجاسات مرّة.
- وقد عاش إبرام وسط هذا الجو الساحلي التجاري حيث الغنَي العظيم مع الرجاسات الوثنية لكنه بقي أمينًا في شهادة لله خلال حياته.

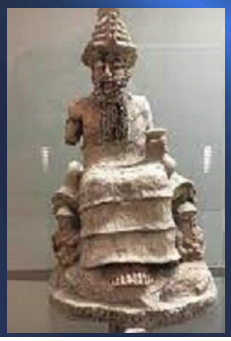

نانار إله القمر

- وقد شهد الرب لإبرام وقال: "آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخري، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان وأكثرت نسله وأعطيته إسحق" (يشوع 24: 2، 3).
- في هذه المنطقة عاش بنو سام ملتصقين ببني حام فتسرب الشر إلى بني سام حتى لم يوجد وسط المنطقة كلها، بل في العالم كله في ذلك الحين، من يعبد الله بالحق سوي إبرام، الذي بقي شاهدًا لله، اجتذب إليه سارای امرأته ولوط ابن أخيه ليعيشا حياة مقدسة في الرب.
- إذ رأى الله أمانة إبرام دعاه للخروج من أور الكلدانيين وعاد ليكرر الدعوة له في حاران بعد أن أقام فيها زمانًا طويلاً مع والده وزوجته وابن أخيه، ومات أبوه هناك (تكوين 11: 31، 32).
- حقًا لم يذكر سفر التكوين الدعوة بالخروج في أور الكلدانيين مكتفيًا بالدعوة التي تلقاها في حاران، لكن الكتاب المقدس يؤكد الدعوة الإلهية له في أور الكلدانيين قبل دخوله حاران (أعمال 7: 2).
- وبهذا نري أن الله لم يتجاهل إنسانًا واحدًا أمينًا وسط المدينة بأكملها، بل وسط العالم كله في ذلك الحين، فجعله صخرًا منه يُقطع المؤمنون.

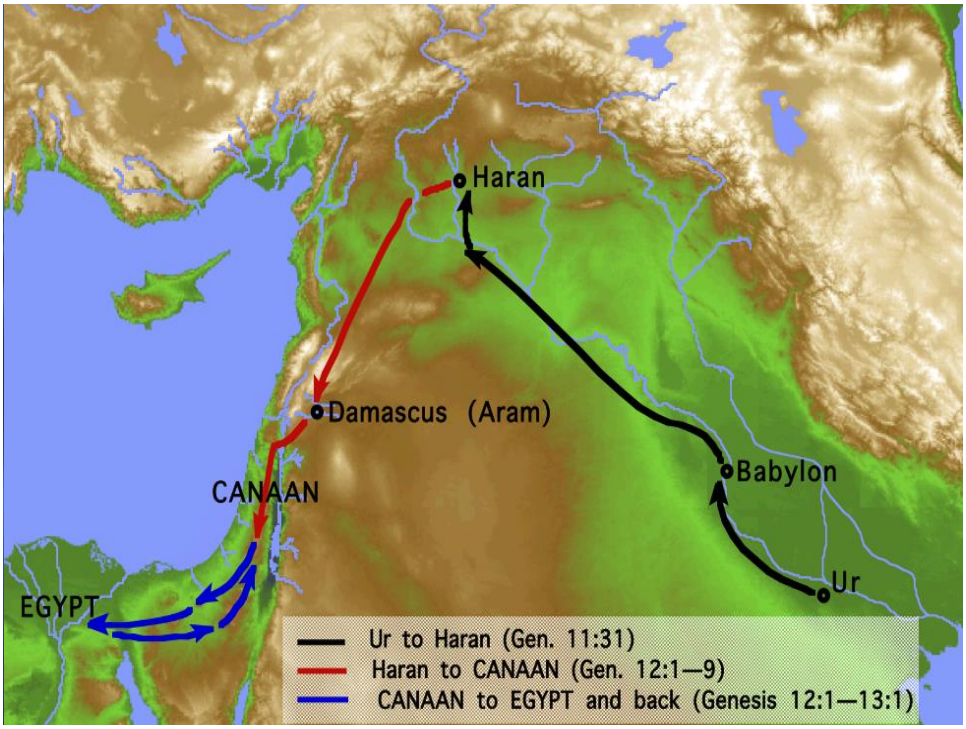

- وكما قيل في إشعياء: **"اسمعوا لي أيها التابعون البر الطالبون الرب؛ انظروا إلى الصخر الذي منه قطعتم وإلى نقرة الجب التي منها حفرتم. انظروا إلى إبراهيم أبيكم وإلى سارة التي ولدتكم، لأني دعوته وهو واحد وباركته وأكثرته. فإن الرب قد عزى صهيون"** (إشعياء 51: 1 - 3).

- هكذا يطلب الله من تابعي البر وطالبي الرب أن يتطلعوا إلى أبيهم إبراهيم كصخرة قُطعوا منه ليكونوا بحق **"أولاد إبراهيم"**. لينظروا كيف دعاه الرب **"وهو واحد"** غير مستهين بالواحد، بل جعله **"كثرة"** وعزاء لصهيون السماوية.

- لقد أحبه الله جدًا حتى كان يلذ له أن يدعو نفسه **"إله إبراهيم"** ويحسب فردوسه السماوي **"حضن إبراهيم"**.

- في وسط جو وثني مظلم رأى الله قلبًا واحدًا مشتاقًا أن يلتقي به فدعاه للخروج سواء من أور الكلدانيين أو من حاران حيث كانت المدينتان مركزين لعبادة إله القمر؛ دعاه للخروج حتى يقيم من نسله "كنيسة مقدسة".

- ويعلق القديس جيروم على دعوة الله لإبرام **بالخروج من أرضه ومن عشيرته ومن بيت أبيه (تكوين 12: 1)**، قائلاً: [ترك أور الكلدانيين وترك ما بين النهرين، ومضي طالبًا أرضًا لا يعرفها حتى لا يفقد ذاك الذي وجده (الله)].

- ويكمل القديس جيروم قائلاً: [لم يحسبه سهلاً أن يحتفظ بأرضه وبربه في نفس الوقت، فمنذ أيامه المبكرة كان مستعدًا لتحقيق كلمات النبي: **"أنا غريب عندك، نزيل مثل جميع آبائي" (مزمور 39: 12)**. لقد دعي "عبرانيًا" ومعناها (عابرًا)، إذ لم يكن راضيًا بالامتيازات (الزمنية) الحاضرة إنما كان ينسي ما هو وراء ويمتد دائمًا إلى ما هو قدام (فيلبي 3: 13)، جاعلاً كلمات المرتل أمامه: **"يذهبون من قوة إلى قوة، يرون قدام الله في صهيون" (مزمور 84: 7)**. هكذا يحمل اسمه معني سريًا، إذ يفتح أمامك الطريق لتطلب ما هو للآخرين لا ما هو لذاتك.

- لقد طلب من أب الآباء أن يترك أور الكلدانيين، ويترك مدينة بابل (الاضطراب) ورحوبوت (تكوين 10: 11) والأماكن المتسعة، يترك أيضًا سهل شنعار حيث وجد برج الكبرياء المرتفع إلى السماء (11: 2، 4).

- كان يليق به أن يعبر أمواج هذا العالم ويجتاز أنهاره هذه التي جلس عندها القديسون **وبكوا عندما تذكروا صهيون (مزمور 137: 1)**... حتى يسكن في أرض الموعد التي تستقي بمياه من فوق وليس كمصر بمياه من أسفل (تثنية 11: 10 - 11)... تطلب المطر المبكر والمتأخر (تثنية 11: 14)].

- يري الآب بفنوتيوس أنها دعوة إلهية لممارسة الحياة النسكية، بها يتخلى الإنسان عن أرضه أي عن محبة غني العالم، وعن عشيرته أي عن حياته القديمة بعاداته الشريرة، وعن بيت أبيه الأرضي ليطلب بيت الآب السماوي، فيقول: [قال له:

- أولاً: **"اذهب من أرضك"**، أي من (محبة) ممتلكات هذا العالم وغناه الأرضي.

- ثانيًا: **"من عشيرتك"**، أي من حياتك السابقة بما فيها من عادات وخطايا تعلقت بك منذ الميلاد الأول وارتبطت بك كما لو كانت رابطة صداقة وقربى.

- ثالثًا: **"من بيت أبيك"**، أي من كل ما في العالم وتراه عيناك، فعن الأبوين (الأرضي والسماوي) ينبغي ترك أحدهما وطلب الآخر، إذ يقول داود في شخص الله:

"اسمعي يا ابنتي وانظري، أميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك" (مزمور 45: 10)

فالقائل: "اسمعي يا ابنتي" بالتأكيد هو أب].

- يري القديس بفنوتيوس أن الدعوة موجهة للتمتع بمراحل النسك الثلاثة:

زهدي جسدي، نبذ للسلوك القديم؛ تحرر للروح من المرئيات والانشغال بالسمائيات.

- فلا يكفي للإنسان أن يترك أرضه كأن يمارس الصوم وكل أنواع النسك المادي أو الجسدي، ولا أن يترك عشيرته، أي يتخلى عن عاداته الشريرة القديمة، لكن يلزمه أيضًا أن يترك بيت أبيه القديم ليدخل إلى حضن أبيه السماوي، قائلاً:

"فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح" (فيلبي 3: 20)

- ويري الأب قيصريوس أسقف Arles (Arles is a coastal city in the South of France) أن هذه الدعوة الإلهية إنما تتحقق في مياه المعمودية بالروح القدس الذي ينزع عن أرضنا (الجسد) خطاياه، ويبيد عاداتها الشريرة (العشيرة)، ويغتصبنا من بيت أبينا القديم أي إبليس لنسكن في بيت أبينا الجديد. ومن كلماته: [إننا نؤمن وندرك أن هذه الأمور كلها قد تحققت فينا أيها الاخوة خلال سرّ المعمودية. أرضنا هي جسدنا، فتذهب بلياقة من أرضنا بتركنا عاداتنا الجسدية وتبعيتنا للمسيح. أفلا يُحسب الإنسان أنه قد ترك أرضه أي ذاته متى صار متضعًا بعد الكبرياء، وصبورًا بعد أن كان سريع الانفعال، وبتركه الانحلال ودخوله إلى العفة، وانطلاقه من الطمع إلى السخاء، ومن الجسد إلى الحنو، ومن القساوة إلى اللطف؟ حقًا أيها الاخوة من يتغير هكذا خلال حبه لله يكون قد ترك أرضه... أرضنا أي جسدنا قبل المعمودية تحسب أرض الأموات، لكنها بالمعمودية صارت أرض الأحياء، هذه التي أشار إليها المرتل، قائلاً: "أمنت أن أري جود الرب في أرض الأحياء" (مزمور 27: 13)... لذلك يليق بنا أيها الاخوة أن نتأهل لنوال هذه الأمور خلال نعمة المعمودية وليس بقوتنا، فنترك أرضنا أي (شهوات) جسدنا، وعشيرتنا أي الرذائل والخطايا (العادات)، ونهرب من بيت الشيطان أبينا (يوحنا 8: 44) إلي بيت أبينا السماوي الحقيقي.

- إن كانت الدعوة الإلهية تحمل صعوبات كثيرة لكن هذه الصعوبات لا تقارن بجانب وعود الله له، فمع كل دعوة أو وصية يقدم الله وعدًا. فحين يُقال: "أخرجوا من وسطهم واعتزلوا" يكون وعد الله: "أكون لكم أبًا وأنتم تكونون لي بنين وبنات" (2 كورنثوس 6: 17، 18). لقد دعي الله إبرام الذي ليس له ولد ووعده: "فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم أسمك" [2]، وإذ طلب منه أن يترك غني أور الكلدانيين وعده: "وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه"، وإذ سأله أن يترك عشيرته وبيت أبيه قال له: "وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" [3].

- الله لا يقبل أن يكون مدينًا لإنسان إنما يطلب فرصة ليهبه بفيض؛ إنه يريد أولاده في حالة شبع حقيقي لا حرمان. ولعل إبرام استكان في أور الكلدانيين لوضعه بلا ابن من صلبه يرثه، لكن الله لا يعطيه ابنًا فقط بل ويجعله "أمة عظيمة مباركة". لا يعده بمباركة ممتلكاته والتي يفقد الكثير منها خلال تنقلاته وإنما يجعله بركة، ولا يعده بأقرباء وأصدقاء إنما فيه تتبارك جميع قبائل الأرض. يشتهي الله أن يهب أولاده بلا كيل ولا حساب، فيجعل منهم لا أُناسًا مباركين بل يكون كل منهم "بركة"... نحمل الله فينا فتتحول حياتنا إلى "نور" يضيء في العالم، وخميرة قادرة أن تخمر العجين كله... إنه يشتهي أن يهبنا ذاته فنكون بركة، إن كنا بالحق كإبرام نترك أرضنا وشعبنا وبيت أبينا القديم، حتى اسمنا نتركه لنحمل اسم "إبراهيم" عوض "إبرام"، أي نتخلى عن الاسم الجسدي القديم لنحمل اسمًا جديدًا في الرب.

"فذهب إبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان إبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ إبرام ساراى امرأته ولوطًا ابن أخيه وكل مقتنياتهما والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان" [5 - 4]

- لم يكن إبرام في إيمانه يتوقف عند تعرفه على الله بأفكار نظرية يحفظها ويدافع عنها، ولا يتوقف في ترجمته للمعرفة عند تقديم عبادات معينة، لكنه في إيمانه أطاع الله كصديق أعظم له. يقول القديس بولس: **"بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدًا أن يأخذه ميراثًا" (عبرانيين 11: 8).**
- بالإيمان انطلق قلب إبراهيم خارج أور الكلدانيين وأيضًا خارج من حاران فيما بعد، إذ كان يتطلع إلى **"المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عبرانيين 11: 10).** حقًا لقد كانت طاعة إبراهيم كاملة في قلبه لكنها كانت جزئية في تنفيذها فخرج أولاً من أور الكلدانيين ومعه والده تارح، ولا ندري لماذا خرج تارح؟ هل كان متعلقًا بابنه إبراهيم؟ أم وجد الفرصة سانحة لترك العبادة الوثنية؟
- على أي الأحوال خرج تارح معه إبراهيم إلى حاران وتوقف الموكب في حاران حوالي 15 عامًا، إذ لم يكن إبراهيم قادرًا على الانطلاق منها إلاّ بعد موت والده تارح الذي غالبًا ما استثقل التحرك نحو كنعان فأعاق الموكب كله.

"واجتاز إبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض. وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له. ثم نَقَلَ من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب. ثم ارتحل إبرام ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب" [6 - 9]

- إن كانت كلمة "أور" تعني (ضياء)، وكلمة "تارح" غالبًا ما تعني (ماعز جبلي)، وكلمة "حاران" تعني (جبلي)، فإنه يليق بنا أن نخرج من ضياء الكلدانيين وبريقهم الجذاب منطلقين دون الارتباط بالأمور التافهة مثل: "الماعز الجبلي" حتى لا ننطلق إلى حاران، أي المناطق الجبلية، بل نسرع نحو كنعان التي تفيض عسلاً ولبنًا.

- وإذ مات "تارح" بعد حوالي 15 عامًا في حاران، استطاع إبرام أن يطيع الدعوة الإلهية لا على مستوي جزئي وإنما بسرعة فائقة، متجهًا نحو كنعان، ويبدو أن الرحلة كلها لم تستغرق أكثر من سنة.

- أول بلد بلغها إبراهيم في أرض كنعان هي "شكيم" التي تعني (كتف)، كان يقطنها الكنعانيون بكتف معاندة لله؛ وبكتف معاندة ترك إخوة يوسف شكيم منطلقين إلى دوثان التي تعني (ثورة) (تكوين 37: 14 - 17)، لكنها صارت فيما بعد تمثل الكتف المنحنية بالحب لله تحمل الأثقال، إذ صارت تمثل جزءًا من أرض الموعد، مدينة تابعة لسبط لاوي وإحدى مدن الملجأ.

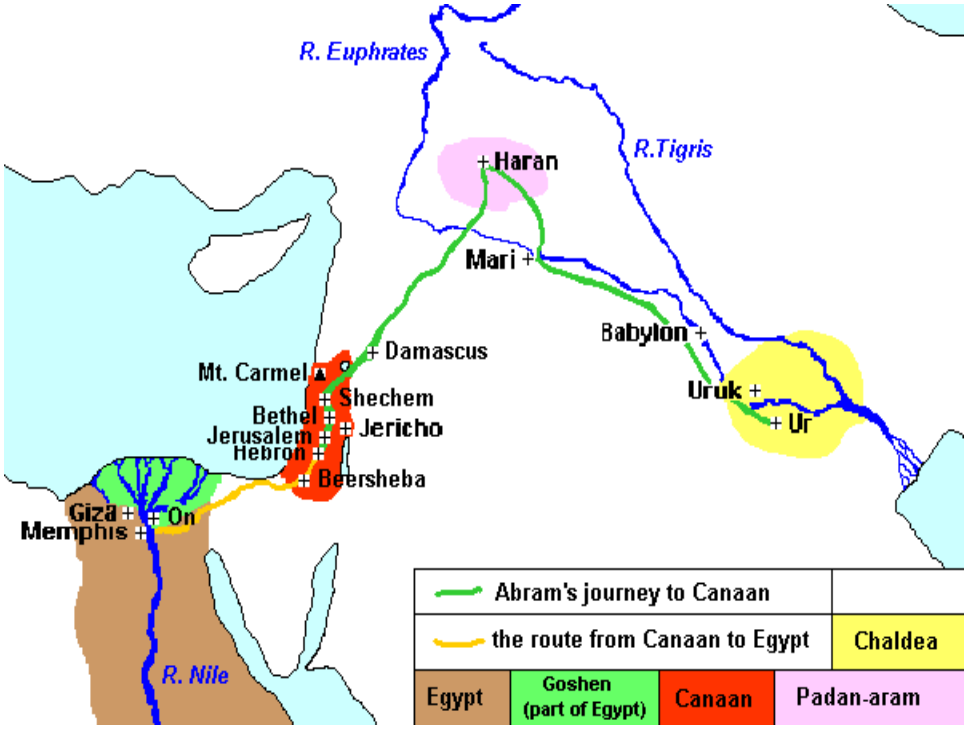

- شكيم مدينة لها سور (تكوين 33: 18؛ 34: 20) عند سفح جبل جرزيم (قضاة 9: 7)، في أيام يعقوب إذ عاد إلى كنعان فوجد الحويين يقيمون فيها (تكوين 34: 2) حيث ابتاع قطعة حقل نصب فيها خيمته (تكوين 33: 18، 19)، وفيها دُفن جسد يوسف (يشوع 24: 32). وإذ أساء شكيم بن حمور الحموي إلى دينة ابنة يعقوب، قتل أخواها شمعون ولاوي كل ذكر في المدينة (تكوين 34: 25 - 29).
- بالقرب من شكيم رعى اخوة يوسف غنمهم (تكوين 37: 12، 13).
- هناك عند جبل جرزيم وجبل عيبال قرأ يشوع سفر التوراة (يشوع 8: 30 - 35).
- وقد اختيرت كمدينة للملجأ (يشوع 20: 7، 21: 21)، وهناك دعى يشوع الأسباط لسماع خطابه الوداعي (يشوع 24: 1). صارت شكيم عاصمة لإسرائيل في عهد يربعام الذي ثار بالأسباط العشرة ضد رحبعام (1 ملوك 12)، وبعد سقوط المملكة الشمالية بقيت شكيم (إرميا 41: 5)، وصارت عاصمة السامريين].
- شكيم أو نابلس، تبعد حوالي 41 ميلاً شمال أورشليم، 5.5 ميلاً جنوب شرقي السامرة. وتقع في الوادي الأعلى المحاط بجبل عيبال من الشمال وجبل جرزيم من الجنوب، وكان الوادي معروفًا "مابارثا" أي (ممر)، بكونه ممرًا من الساحل إلى الأردن. ويبدو أن إبرام لم يدخل شكيم إنما خيم بجوارها وعبر إلى "بلوطة مورة" [6]، التي تعني (بلوطة المعلم) أو (بلوطة العرّاف)؛ يبدو أنها أخذت اسمها عن "معلم" أو "عراف" كان يسكن هناك، وكان الناس يلتقون به تحت شجرة البلوطة.

- في هذا الموضع أقام إبرام **"مذبحًا للرب" [7]** لأول مرة في أرض كنعان.
- يُقال أنه هناك دفن يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيدي عائلته والأقراط التي في آذانهم (تكوين 35: 4) التي جاءوا بها من حاران؛ وهناك **"أخذ (يشوع) حجرًا كبيرًا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب، ثم قال يشوع لجميع الشعب أن هذا الحجر يكون شاهدًا علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهدًا عليكم لئلا تجحدوا إلهكم" (يشوع 24: 26، 27)**
- لقد تقدس الموضع إذ قدم إبرام ذبيحة شكر لله الذي دخل به أرض كنعان التي وعده أن تكون لنسله من بعده، حيث يتمجد الله وتدفن الآلهة الغريبة ويتحول الموضع إلى مكان كرازة ليشوع الحقيقي فيسمع الشعب صوت الكلمة الإلهية.
- هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها أن الرب ظهر لإنسان [7]، مؤكدًا وعده لإبرام: **"لنسلك أعطى هذه الأرض" [7]**، ولم يكن أمام إبرام إلاَّ أن يبني مذبحًا للرب يقدم عليه ذبيحة شكر لذاك الذي دعاه ورافقه الطريق وأكد رعايته له.
- انتقل إبرام نحو بيت إيل... **"فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب" [8]، "ثم ارتحل ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب" [9].**

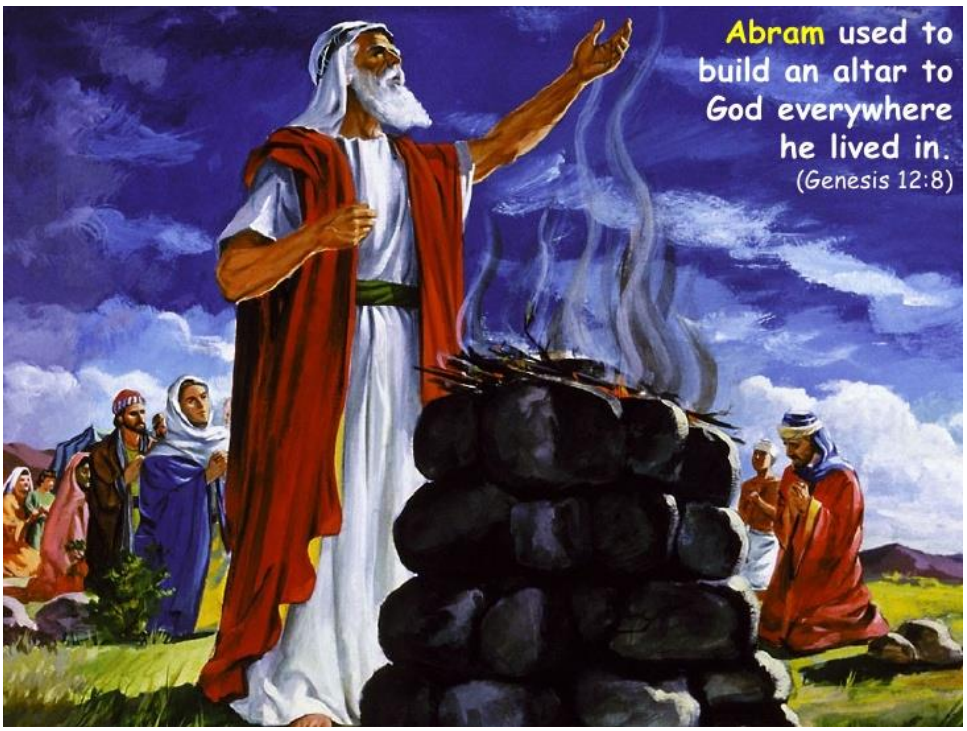

"وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديدًا. وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته: اني قد علمت انك امرأة حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون، انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك" [10 - 13]

- كانت المجاعات تتكرر في أرض كنعان، وكان العلاج هو النزول إلى مصر حيث نهر النيل. لم يكن بعد قد أقام إبرام الشيخ المسن في أرض الموعد كثيرًا حتى حدثت المجاعة، ومع هذا لم يشعر إبرام أنه أخطأ التصرف بخروجه من أرضه وعشيرته وبيت أبيه، ولا تذمر على الله، ولا استهان بوعد الله له انه يعطيه هذه الأرض لنسله بكونها أرضًا تتعرض لمجاعات.

- كان نزول إبراهيم يمثل الإنسان الذي دخل إلى أرض الموعد لكنه سرعان ما اتكل على الذراع البشرى فنزل لطلب العون الإنساني لا الإلهي، إذ قيل بإشعياء: "ويل للذين ينزلون إلى مصر للمعونة ويستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جدًا ولا ينظرون إلى قدوس إسرائيل ولا يطلبون الرب" (إشعياء 31: 1).

- يقول العلامة أوريجانوس: [لم تشتد المجاعة على إبراهيم ولا على يعقوب أو أولاده، إنما إن اشتدت إنما تشتد "على الأرض". وفي أيام إسحق قيل أيضًا: "وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم" (تكوين 26: 1). لكن الجوع لم يكن قادرًا أن يغلب إسحق، حتى قال له الرب: "لا تنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك. تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك" (تكوين 26: 2، 3). ويتفق مع هذه الملاحظة قول المزمور فيما بعد: "كنت فتي وقد شخت ولم أر صديقًا تُخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزًا" (مزمور 37: 25). وفي موضع آخر: "الرب لا يجيع نفس الصديق" (أمثال 10: 3). كل هذه النصوص تعلن أن الأرض يمكن أن تعاني من الجوع، وأيضًا الذين لهم الفكر الأرضي (فيلبي 3: 19). أما الذين لهم الخبز الذي به يفعلون إرادة الآب السماوي (متي 7: 21) والذين تنتعش نفوسهم بالخبز النازل من السماء (يوحنا 6: 51، 59) فلن يعانوا من حرمان مجاعة]. لا نخف إذن من المجاعة، فإنها تصيب الأرض والأرضيين، أما من التصقوا بالرب وقبلوا جسده المقدس طعامًا روحيًا فلن يصيبهم جوع، إذ يأكلون من شجرة الحياة (رؤيا 2: 7) ويشربون عصير الكرمة الحقيقية (يوحنا 15: 1) جديدًا في ملكوت الآب (متي 26: 29). لنكف عن أن نكون أرضًا فلا يصيبنا الجوع، ولننعم بالحياة السماوية فيكون لنا الشبع الأبدي.

"فحدث لما دخل إبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً. ورآها رؤساء فرعون و مدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة الى بيت فرعون. فصنع إلى إبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وإتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام. فدعا فرعون إبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي؟ لماذا لم تخبرني أنها امرأتك. لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لي لتكون زوجتي؟ والآن هوذا امرأتك خذها واذهب. فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له" [14 - 20]

- أخطأ إبرام بنزوله إلى مصر دون الرجوع إلى الله أو انتظار إعلاناته له، وسحبه الخطأ إلى أخطاء متوالية... وكانت الثمرة الطبيعية أنه حُرم من زوجته إلى حين إذ سلبه فرعون إياها.
- والعجيب أن ما كان إبرام عاجزًا عن إعلانه بأن سارای زوجته أعلنه الله لفرعون ليردها إليه دون أن يمسها بل ونال غني وكرامة.

- العجيب أن الله لا يحاسب الإنسان حسب ضعفاته، فلو أن الله سمح لفرعون أن يمس امرأة إبرام لبقي الأخير معذب الضمير كل أيام حياته، مهما نال من بركات أو عطايا... لذلك حفظها الرب من يدي فرعون، بل وردّ لإبرام غني وكرامة. وكما قال السيد الرب عن عمله مع من يقف ضد ربنا "واعطيهم قلبًا واحدًا وأجعل في داخلكم روحًا جديدًا وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم" (حزقيال 11: 19، 36: 26).

- وفي هذا نفرح جميعًا ونقول مع المرتل:

"لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يُجازنا حسب آثامنا، لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه" (مزمور 103: 10، 11)

- لقد كان إبرام أحد خائفي الرب ومحبيه، لذا تمتع بالمراحم التي تعلو على الأرض، وتحقق فيه القول:

"لا تمسوا مسحائي، ولا تُسيئوا إلى أنبيائي" (مزمور 105: 15)

- وكما يقول القديس أغسطينوس:

[وكان إبرام ينتظر عمل الله معه، وما كان إبرام يترجاه صنعه له الرب].